Lughawiyyāt: Jurnal Pendidikan Bahasa dan Sastra Arab
***p*-ISSN: 2623-2421, *e*-ISSN: 2654-2579**
Volume 2 Nomor 1 Tahun 2019

دقة التعابير القرآنية بين المبنى والمعنى
(دراسة في أسرار إتيان الجموع المتعددة للمفرد الواحد في القرآن الكريم)

بحر العلوم
Email: bahrul.ulum.sulaiman@gmail.com
Institut Agama Islam Darullughah Wadda'wah Bangil Pasuruan

مستخلص

كان القرآن هو الكتاب المعجز على جميع الطاقات البشرية من حيث مبناه ومعناه، وذلك لإجابة اتهام بعض الجهال ومظانهم في أنه من افتراء مُحَمَّد الأمي، ثم جاء القرآن بمميزات أساليبه ومعانيه فتحدى جميع من ألقى إليه التهمة والكذب من بلغاء العرب على أن يأتوا شيئا من مثله، ولن يستطيع على الأبد. وهذا البحث محاولة في كشف مزية من مزايا أسلوب القرآن وسر من أسرار إتيان ذلك الأسلوب. وذلك يتركز في كشف أسرار إتيان الجموع المتعددة للمفرد الواحد في الآيات القرآنية، وأما نوع البحث هذا فيكون بحثا وصفيا، واستعان الباحث علم النحو في تحليل بحثه، يم كشفت بعد تحليله النتائج كما يلي: أولا- جاء الجمع المتعدد في الأية للدلالة على وجود الموافقة والمطابقة بين منبى الجملة و المعنى السياقي الذي يراد به في الأية. ثانيا- أن يدل إتيان الجمع المتعدد في الأية دلالة توضح للقارئ أن المراد هو الصفة أو الجنس. ثالثا- تارة أتى القرآن بالجموع المتنوعة لإفادة تعبير العاقل وغير العاقل.

كلمات البحث: دقة الرواية ، كلمة الجمع ، كلمة المفرد.

مقدمة

لا خلاف بين أهل العلم قديمهم وحديثهم أن القرآن كتاب منزل معجز إلى جميع من جحد به من حيث مبناه ومعناه، وهو مستخدم التعبير الذي يعد تعبيرا فريدا في علوه وسموه، وأنه أعلى كلام وأرفعه[1]، وأنه لا يزال يتحدي العرب- من حيث أنه كلام عربي مثل كلامهم اليومي، ولكن يفوق كلامهم مبنى ومعنى- على أن يأتوا بعشر سور مثله إن كانوا يرون أنه مفترى، فقال (أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ)[2].

وبعد أن حاول العرب على إجابة هذا التحدي، انقطعوا وقامت عليهم الحجة على أنهم ما استطاعوا عليه. ثم جاء التحدي الثاني من القرآن، وذلك أنه طلب من العرب أن يأتوا بسورة فقط حيث سبحانه وتعالى (وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ)[3] ثم أكد التحدي بقوله (قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا).[4]

لقد دعا القرآن العرب إلى إتيان السورة من مثله، ويشمل هذا التحدي قصار السور كما يشمل طوالها، وهو تحداهم بسورة الكوثر والإخلاص والمعوذتين والنصر و قريش وما إلى ذلك من السور القصيرة. ولكن المعلوم أنهم لم يحاولوا أن يأتوا بهذا التحدي

---

[1] صالح فاضل السمرائي، *التعبير القرآني*، (عمان : دار عمار، ٢٠٠٦) : ص. ٩

[2] سروة هود : ١٣-- ١٤

[3] سورة البقرة : ٢٣-٢٤

[4] سورة الإسراء : ٨٨

اعترافا بضعفهم وعجزهم على ذلك، فكلما جاؤوا لإتيان هذا التحدي تبين فيهم الضعف والعجز. ثم رأو أن سبيل الحرب والدماء وتجميع الأحزاب أيسر عليهم من مقابلة تحدي القرآن.

فالدراسة القرآنية ليس لها نهاية، لقد تسابق العلماء في أخذ لؤلوءه وسرد محاسنه وفضائله، ولكن القرآن يبقى مائدة لا يشبع منه العلماء، ومنبعا لا يرتوي منه الظمآن. وتتابعت بحوث العلماء في إعجاز القرآن، منهم من بحث في إعجاز كلمته، ومنهم من بحث في إعجاز عدده، ومنهم من بحث في إعجاز نغمه وما إلى ذلك. وأما الذي فعله الباحث في سرد أسرار تعبيره فمحاولة متواضعة، من حيث أنه وجد الجموع المتنوعة في القرآن ولكن من نفس المفرد، وفكر الباحث أن في إتيانها أسرارا لا بد من كشفها خدمة لكتاب الله و يسأل الله السدد والتوفيق والنفع من هذا العمل.

١. التعبير القرآني : بين الدقة والعشوائية.

فالقرآن الكريم جاء مستخدما نفس الحروف والألفاظ التي يستخدمها العرب في التعبير عن المعاني التي تدور بخواطرهم – وكما أن المعروف من العرب إتيان الكلام الرائع الدقيق المعنى وإيجاز التعبير– ،لكنه جاء بدقة متناهية في اختيار الألفاظ التي يستخدمها في التعبير عن المعاني المرادة، وما ذلك إلا إعلانا صريحا لكفار العرب ولجميع الناس على أن قائله هو الله سبحانه وتعالى الذي خلق البشر والكون كله، وكانت بلاغة البشر على قدر علمهم بمقتضى حال المخاطب، وعلم البشر بأحوال المخاطبين محدود أما علم الله بخلقه فلا حد له، ومن هنا استمد القرآن بلاغته.

إن التعبير القرآني تعبير فني مقصود، كل لفظة بل كل حرف فيه وضع وضعا فنيا مقصودا، ولم تراع في هذا الموضع الآية وحدها ولا السورة وحدها بل روعي في هذا

الوضع التعبير القرآني كله[٥]. وجاء القرآن بالتعبير ليس عشوائيا أي بدون العمد في دقته، ولكن كل ذلك بالعمد الإلهي كما في قوله تعالى (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ **لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ** وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِۖ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ) فكانت الدقة في هذه الأية وقعت في " لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهم " لو قسمنا هذه العبارة على القسمين وهما " لا هن حل لهم " و " ولا هم يحلون لهن " عرفنا أن القسم الأول يتحدث عن حرمة نكاح المسلمة برجل كافر، وجاء بتعبير الخبر المفرد، وكما هو معروف أن دلالة الاسم للثبوت[٦] ، وذلك كأن الله يقرر أبدية حرمة زواج المسلمة بالكافر باستخدام هذا التعبير. وأما في القسم الثاني فتغير الخبر لتغيير الدلالة، فكان الخبر في هذه العبارة خبر الجملة وهو الفعل المضارع الذي يدل على التجدد[٧]، ومعنى ذلك حينما كان التركيز في الرجل الكافر فيمكنه التغير المعتقدي الذي يأثر إلى تغير الحكم الحرمة إلى جواز جوازه بالمسلمة، فلذلك جاء الخبر بالفعل المضارع.

٢. مفهوم الجمع وأنواعه

الجمع هو اسم ناب عن ثلاثة فأكثر، بزيادة في آخره نحو **صائمين– صائمات،** أو تغيير في بناءه، مثل **كتب– أقلام**[٨] . وهو على قسمين، **سالم** و**مسكر**، والشرح ما يلي:

---

[٥] فاضل السامرائي، *التعبير،،،،*، ص. ١٠

[٦] فاضل السامرائي، *معاني النحو*، ج. ١، (عمان : دار الفكر للطباعة والنشر، ٢٠٠٠ م) ص. ١٦

[٧] فاضل السامرائي، *معاني،،*، ١٦

[٨] مصطفى العلاييني، *جامع الدروس العربية*، ج. ٣ (بيروت : المكتبة العصرية، ٢٠٠٠ م) ، ص. ١٧

أ. سالم

فالجمع السالم هو ما سلم بناء مفرده عند الجمع، معنى ذلك أن تغير الصيغة من المفرد إلى الجمع لا يغير بناء المفرد، وإنما يزاد في آخره واو ونون مثل **مسلمون** أو ألف وتاء **مسلمات**[٩]. وينقسم الجمع السالم إلى قسمين، وهما :

القسم الأول : جمع المذكر السالم

وهو ما جمع بزيادة واو ونون في حالة الرفع، وياء ونون في حالتي النصب والخفض كما أشار إليه صاحب الألفية :

وارفع بواو وبيا اجرر وانصب سالم جمع عامر ومذنب[١٠]

ومثال ذلك :ذهب **المدرسون** إلى المدرسة بالسيارة (حالة الرفع)

صافح الطلاب **المدرسين** قبل دخولهم إلى قاعة الدراسة (حالة النصب)

شروط جمع المذكر السالم

هناك شروط لا بد توفيرها لتغيير المفرد إلى الجمع المذكر السالم، وهي :

- العلم لمذكر عاقل، بشرط خلوه من التاء ومن التركيب، مثل أحمد وسعيد وخالد. قال أبو حيان : فلو سميت رجلا زينب أو سلمى، جمع بالواو والنون بإجماع، اعتبارا بمسمياتها.[١١]
- الصفة لمذكر عاقل، بشرط أن تكون خالية من التاء، صالحة لدخولها، أو للدلالة على التفضيل، مثل : عالم وكاتب وأفضل وأكمل.

---

[٩] مصطفى الغلاييني، *جامع الدروس* ،،،،، ١٦

[١٠] ابن عقيل، *شرح ابن عقيل* ، ج.١، (قاهرة : دار التراث، ١٩٨٠) ، ص. ٧٠

[١١] جلال الدين السيوطي ، *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع*، ج. ١،(بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٢) ص, ١٥١

والصفة لا تجمع على هذا الجمع إلا بشرط أن تخلو من تاء التأنيث، فإن خلت منها فيشترط فيها توفير أحد أمرين: إما أن يصلح لها قبول التاء، وإما أن تكون اسم تفضيل[١٢].

الملحق بجمع المذكر السالم

قال ابن ما لك :

وشبه ذين وبه عشرونا وبابه ألحق والأهلونا

ألو وعالمون عليونا وأرضون شذ والسنونا

وبابه ومثل حين قد يرد ذا الباب وهو عند قوم يطرد

أراد ابن مالك بقوله " شبه ذين " إلى مثل "عامر ومذنب " في أن كل علم استوفت فيه شروط " عامر ومذنب " فإنه يجمع على جمع المذكر السالم. والملحق هو ما لا واحد له من لفظه، أو له واحد لكنه غير مستوفر للشروط[١٣]. فالملحقات كما يلي :

- عشرون إلى تسعون، وهو ملحق بجمع المذكر السالم، لأنه لا واحد له من لفظه.
- أهلون، ملحق بجمع المذكر السالم لأن مفرده لا يوافق الشروط.
- أولو، لعدم المفرد من لفظه.
- عليون، كما في قوله تعالى (كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ)[١٤]
- سنون، كما في قوله تعالى (قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ)[١٥]

جمع المدود

إن جمعت الممدود هذا الجمع فلهمزته أحكام : إن كانت الهمزة للتأنيث وجب قلبها واوا، فتقول في جمع ورقاء علما لمذكر عاقل – ورقاوون، وفي جمع زكرياء –

---

[١٢] جلال الدين السيوطي ، *همع الهوامع* ،،،، ١٧

[١٣] عبد الله محمد هنانو ،*الجمع في اللغة العربية*، (مكتبة لسان العرب، دون السنة)، ٦

[١٤] سروة المطففين : ١٨

[١٥] سورة المؤمنون : ١١٢

زكارياوون. وإن كانت أصلية تبق على حالها، فتقول في جمع قراء – قراؤون. وإن كانت مبدلة من واو أو ياء، جاز فيها الوجهان، إبقاؤها على حالها وقلبها واوا، فتقول في مثل رجاء علما لمذكر عاقل – رجاؤون/ رجاوون[١٦].

جمع المقصور

إذا جمع المقصور هذا الجمع، تحذف ألفه وتبقى الفتحة بعد حذفها دلالة عليها فتقول في جمع مصطفى – مصطفون، كما في قوله تعالى (وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ)[١٧] وتقول في رضا علما لمذكر عاقل – رضون[١٨].

جمع المنقوص

أما جمع المذكر السالم من المنقوص فتحذف ياؤه، ويضم ما قبلها في حالة رفع جمع المذكر السالم، وتبقى كسرة ما قبلها في حالة نصبه وجره، مثل قولك جاء القاضون، رأيت القاضين، ونظرت إلى القاضين[١٩].

القسم الثاني : جمع المؤنث السالم

قال ابن مالك :

وما بتا وألف قد جمعا يكسر في الجر وفي النصب معا[٢٠]

فجمع المؤنث السالم هو ما جمع بألف وتاء زائدتين و يدل على جمع الإناث، مثل : مسلمة – مسلمات[٢١]. أما ما يجمع على هذا الجمع فعشرة أشياء، منها :

- علم للمؤنث، مثل فاطمة ومريم وما إلى ذلك.
- ما ختم بتاء التأنيث، مثل عائشة، سبورة وما إلى ذلك.

---

[١٦] مصطفى الغلاييني، جامع الدروس ،،،،، ج. ١، ص. ٢٠

[١٧] سورة ص : ٤٧

[١٨] مصطفى الغلاييني، *جامع الدروس*،،، ٢٠

[١٩] مصطفى الغلاييني، *جامع الدروس*،،،،٢٠

[٢٠] شرح ابن عقيل ج.١، ص. ٧٩

[٢١] عبد اللطيف، *نحو العربية*، ج. ١ (كويت : مكتبة دار العروبة، ٢٠٠٠ م) ، ص. ٩٨

- صفة المؤنث المقرونة بالتاء، مثل مرضعة، مسلمة وما إلى ذلك.
- صفة المذكر غير العاقل، مثل شاهق- جبال شاهقات وما إلى ذلك.
- المصدر الذي تجاوز ثلاثة أحرف، غير المؤكد لفعله، كإكرام- إكرامات.
- مصغر المذكر غير عاقل، مثل (دريهم – دريهمات، كتيب – كتيبات).
- ما ختم بألف التأنيث المدودة، مثل (صحراء – صحروات، عذراء – عذراوات).
- ما ختم بألف التانيث المقصورة، مثل (ذكرى – ذكريات، فضلى – فضليات).
- الاسم لغير العاقل المصدر بابن أو ذي، مثل (ذي القعدة – ذوات القعدة).
- كل اسم أعجمي لم يعهد له جمع آخر، مثل : تلغراف- تلغرافات، تلفون – تلفونات[٢٢].

الملحق بجمع المؤنث السالم

قال ابن مالك :

وكذ ألات، والذي اسما قد جعل كأذرعات فيه ذا أيضا[٢٣]

يهفم من قول ابن مالك (كذا أولات) أن أولات يجري عليها حكم جمع المؤن السالم في أنها تنصب بالكسرة، وليست بجمع المؤنث السالم، بل هي ملحقة به. وسبب ذلك أنها لا واحد لها في اللفظ[٢٤].

وأما قول ابن مالك (والذي اسما قد جعل) فيمهم منه أن ما سمي به من هذا الجمع تابع إلى جمع المؤنث السالم في إعرابه، مثل عرفات، وأذرعات. وهذا هو القول الصحيح، لوجود الخلاف بين العلماء في هذا المبحث[٢٥].

---

[٢٢] عبد الله محمد هنانو ،*الجمع في اللغة العربية* ،، ٩، وكذلك راجع في جامع الدروس، ص. ٢١

[٢٣] شرح ابن عقيل، ٨١

[٢٤] عبد الله محمد هنانو ،*الجمع في اللغة العربية*،،، ١٠

[٢٥] عبد الله محمد هنانو ،*الجمع في اللغة العربية*،،، ١٠

جمع المختوم بالتاء

إذا جمعت المختوم بالتاء هذا الجمع حذفتها وجوبا، فتقول في فاطمة وشجرة فاطمات وشجرات[٢٦].

جمع الثلاثي الساكن الثاني

إذا أراد أن تجمع هذا الجمع اسما ثلاثيا مفتوح الفاء، ساكن العين،خاليا من الإدغام، فوجب علك أن تفتح عينه اتباعا لفائه، فتقول في مثل سجدة وظبية وحملة – سجدات، ظبيات، حملات. كما قال تعالى (كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡ)[٢٧]

وإن جمعت اسما ثلاثيا مضموم الفاء أو مكسورها، ساكن العين، خاليا من الإدغام مثل – خطوة، قطعة، فقرة- جاز في عينه ثلاثة أوجه :

أولا- اتباع حركة عينه لحركة فائه في الضم والكسر، مثل: خُطْوَةٌ – خُطُوَاتٌ، غُرْفَةٌ – ف=غُرُفَاتٌ. ودليل ذلك قوله تعالى (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ)[٢٨] وقوله (وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ)[٢٩].

ثانيا- فتح ثانيه مثل (خُطَوَاتٌ، غُرَفَاتٌ، حُجَرَاتٌ، فِقَرَاتٌ، قِطَعَاتٌ).

ثالثا- إبقاء ثانيه على خاله من السكون، مثل (خُطْوَاتٌ، غُرْفَاتٌ، حُجْرَاتٌ، فِقْرَاتٌ، قِطْعَاتٌ).[٣٠]

---

[٢٦] فاضل السامرائي، *النحو العربي: أحكام ومعان*، ج.١، (بيروت : دار ابن كثير ، ٢٠١٤ م) ص.٦٤

[٢٧] سورة البقرة : ١٦٧

[٢٨] سورة النور ٢١

[٢٩] سورة السباء : ٣٧

[٣٠] فاضل السامرائي، *النحو العربي* ،،،، ج.١ ص. ٦٥

ب. مكسر

الجمع المكسر هو ما ناب عن أكثر من اثنين، وتغير بناء مفرده عند الجمع، مثل: كتاب – كتب، تلميذ – تلاميذ، قلم – أقلام، فصل – فصول، حقيبة – حقائب[٣١].

أما التغير في هذا الجمع فإما أن يكون بزيادة على أصول المفرد كأقلام وفصول، وإما بنقص عن أصوله ككتب، أو إما باختلاف الحركات كأُسُدٍ جمع أَسَدٍ. وهو على قسمين :

الأول : جمع القلة

فجمع القلة ما وضع للعدد القليل، وهو من الثلاثة إلى العشرة. وأوزانه أربعة :

١. أَفْعَلٌ، مثل أنفس وأذرع.

٢. أَفْعَالٌ، مثل أجداد وأثواب

٣. أَفْعِلَةٌ، مثل : أعمدة وأنصبة

٤. فِعْلَةٌ، مثل فتية وشيخة.

الثاني : جمع الكثرة

وهو ما تجاوز الثلاثة إلى ما لا نهاية له، مثل حمول، وله ستة عشر وزنا وهي:

١. فُعْلٌ ، مثل حمر وعور

٢. فُعُلٌ، مثل صبر وكتب وذرع.

٣. فُعَلٌ، مثل غرف وحجج وكبر

٤. فِعَلٌ، مثل قطع، وحجج.

٥. فُعَلَةٌ، مثل هداة

[٣١] مصطفى الغلاييني، *جامع الدروس*،، ، ج.٣، ص. ٢٨

٦. فَعَلَةٌ، مثل سحرة وبررة.

٧. فَعْلَى، مثل مرضى وقتلى

٨. فِعَلَةٌ، مثل درجة ودببة

٩. فُعَّلٌ، مثل ركع وصوم.

١٠. فُعَّالٌ، مثل كتاب وقوام

١١. فِعَالٌ، مثل جبال وصعاب

١٢. فُعُوْلٌ،مثل قلوب وكبود

١٣. فِعْلَانٌ، مثل غلمان وغربان.

١٤. فُعْلَانٌ، مثل قضبان وحملان

١٥. فُعَلَاءُ، مثل كرماء

١٦. أَفْعِلَاءُ، مثل أنبياء وأشداء.

٣. ورود الجموع المختلفة للمفرد الواحد في القرآن :التوافق بين المعنى والمبنى

على الرغم من أن تعدد الجموع للمفرد الواحد ظاهرة شائعة وعادية في اللغة العربية، ولكن استخدامها في نص واحد متجانس لا يمكن أن يأتي مما لا جدوى له أو من قاعة فارغة المنفعة، أو منحصر في اختلاف اللهجات، وإنما مجيئه لا بد في رواءه من غرض وأسباب فنية استوجبت اختيار الجمع المعين في الموقع المعين دون غيره. ولقد صرفت هذا الظاهرة أبصار القدماء قبل تلفيتها نظر الباحث، والأسباب التي استطاع الباحث كشفها في هذه القضية كما يلي :

أ. ورود جموع التكسير الدالة على القلة والكثرة.

ثمة أغراض في إتيان الجمع المتخلف لنفس المفرد في القرآن، وكذلك في إتيان جمع القلة في حين، وإتيان جمع الكثرة في حين آخر، ولكم الشرح:

١) أنعم – ونعم.

وردت الكلمة الأولى في آيتين من القرآن، الأولى في سورة النحل (وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ)[٣٢] ، والثانية في السورة نفسها (شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ)[٣٣]، ووردت الكلمة الثانية في آية واحدة وهي في سورة لقمان (أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ)[٣٤] .

كانت الأية ١١٢ في سورة النحل تتحدث عن أهل القرية، والتي تراد بالقرية هي مكة المكرمة كما قاله ابن جرير الطبير[٣٥]، وأما الأية ١٢١ من السورة نفسها فتتحدث عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وعلى هذا الأساس استخدم القرآن تعبيرا لائقا بالمعنى المراد والسياق المتحدث في الأية، والعدد من البشر يليق العدد من النعمة، ولذلك حينما تحدثت الأية عن القرية التي بتحدد عدد سكانها استخدمت كلمة " أنعم " التي تدل على العدد القليل، وخلاف ذلك ما جاء في

[٣٢] سورة النحل : ١١٢

[٣٣] سورة النحل : ١٢١

[٣٤] سورة لقمان : ٢٠

[٣٥] ابن جرير الطبري، *جامع البيان في تأويل القرآن*، ج. ١٤، (قاهرة : بدر هجر، ٢٠٠١) ص. ٢٨٠

سورة لقمان الذي يخاطب العام لكافة البشر، فبالطبع كان العدد غير محدود، ولذلك استخدمت الأية كلمة " نعم " التي تدل على الكثرة توافقا لكثرة نعمه تعالى وإفضاله على كافة الناس.[٣٦]

٢) أشهر وشهور.

وردت كلمة " أشهر" للدلالة على القلة فجاءت تمييزا لعدد دون العشرة في أربع آيات من القرآن، ومنها قوله عز وجل (فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ **أَشۡهُرٖ** وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ)[٣٧] هذه الأية جاءت بتعبير القلة لتقيدها بعدد أربع. وأما في قوله تعالى (ٱلۡحَجُّ **أَشۡهُرٞ** مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ) هذه الأية تتحدث عن أوقات الحج الثلاثة وهي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة كما قال الشافعي[٣٨] ووافق على ما كان الشافعي عليه الإمام أبو حنيفة[٣٩]. وبما أن المدلول لكلمة " أشهر " ثلاثة وهي المذكورة فوافق تعبير الأية باستخدام التعبير المناسب لعدد الثلاثة وهو تعبير القلة.

وأما ورود كلمة " شهور " وفوافق المعنى المراد في الأية كما قاله تعالى حينما علم الناس عدد الشهور للسنة فاستخدم تعالى تعبير الكثرة لأن عدد الشهور إثنا عشر شهرا وكما هو معلوم أن العدد فوق العشرة يدل على الكثرة، ويستحق على التعبير للكثرة أيضا، وذلك وارد في قوله (إِنَّ عِدَّةَ **ٱلشُّهُورِ** عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ

---

[٣٦] فاضل السامرائي، *التغبير،،،*، ص. ٤٠

[٣٧] سورة التوبة : ٢

[٣٨] وهبة الزحيلي، *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، ج. ٢، (بيروت : دار الفكر المعاصر ، ١٤١٨ هـ) ص. ٢٠٤

[٣٩] الزمخشري،*تفسير الكشاف*، ج. ١،(مصر : دار الحديث، مجهول السنة) ص. ٢٤٦

شَهْرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ).[٤٠]

٣) أسورة و أساور.

وردت كلمة " أسورة " في أية واحدة وجاءت في سياق الحديث عن فرد واحد وهو موسى عليه السلام وهي في قوله تعالى (فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ **أَسْوِرَةٌ** مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ)[٤١]. وأما كلمة " أساور " جاءت في القرآن أربع مرات كلها تحدثت عن مظاهر النعم في الآخرة، وهي قوله عز وجل (أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ **أَسَاوِرَ** مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا)[٤٢] وقوله (إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ **أَسَاوِرَ** مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ)[٤٣] وقوله (جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ **أَسَاوِرَ** مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ)[٤٤] وقوله (عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ **أَسَاوِرَ** مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا).[٤٥]

---

[٤٠] سورة التوبة : ٣٦
[٤١] سورة الزخرف : ٥٣
[٤٢] سورة الكفه : ٣١
[٤٣] سورة الحج : ٢٣
[٤٤] سورة الفاطر : ٣٣
[٤٥] سورة الإنسان : ٢١

أما الكلمة الأولى فتحدثت عن شخص واحد وهو موسى، وعدد الشخص يؤثر إلى خيار التعبير اللائق له من حيث الجملة ولذلك استخدمت الأية تعبير القلة في هذا الصدد، وخلاف الثانية وردت على وجه عموم لا ليس فيها حدود المعدود حسيا أم عقليا، وهذا موقف إعجاز القرآن حيث جاء بدقة الكلة والتعبير في جميع آياته.

ب. **ورود جمع المذكر السالم مقابل جمع التكسير الدالة على الصفة والذات.**

ومن أسلوب القرآن الرائع إتيان جمع المذكر السالم كمقابل لجمع التكسير المتصدر من نفس المفرد، وأسرار هذا إما للدلالة على الصفة أم الذات أو الجنس. والشرح كما يلي :

١) خازنون – خزنة.

وردت الكلمة الأولى مرة واحدة في قوله تعالى (وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَـٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَـٰزِنِينَ)[٤٦] وقد أريد بإتيان هذا الجمع هنا معنى الصفة، وأما الكلمة الثانية وقد وردت في أربعة مواضع في القرآن ومنها قوله (وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ)[٤٧] وقوله (وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَـٰلِدِينَ)[٤٨] هذه الكلمة دلت على من حارس النار أم الجنة أي من له تلك الوظيفة.[٤٩]

---

[٤٦] سورة الحجر: ٢٢

[٤٧] سورة الغافر: ٤٩

[٤٨] سورة الزمر: ٧٣

[٤٩] أحمد مختار عمر، *دراسة لغوية في القرآن*، (قاهرة : عالم القرآن، مجهول السنة) ص ٢٢٠

٢) زارعون و زراع.

ورد كل من هتين الكلمتين مرة واحدة في القرآن، أما الكلمة الأولى ففي قوله تعالى (ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ **ٱلزَّٰرِعُونَ**)[٥٠]، والثانية في قوله (مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ **ٱلزُّرَّاعَ** لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا)[٥١] وقد أريد بجمع المذكر السالم معنى الصفة أو إيقاع الفعل، وأما جمع التكسير فقد أريد به مهنة الزراعة.[٥٢]

٣) راعون ورعاء.

ورد لفظ " راعون " مرتين وهما في قوله (وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ **رَٰعُونَ**)[٥٣] وقوله (وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ **ٱلرِّعَآءُ**ۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ).[٥٤] فواضح كل الوضوح أن الرعاء جمع راع لمن حرفته رعي الغنم، فهو المعنى الاسمي، وأما الراعون فجمع " راع " الدال على الصفة.[٥٥]

---

[٥٠] سورة الواقعة : ٦٤

[٥١] سورة الفتح : ٢٩

[٥٢] أحمد مختار عمر ، *دراسة لغوية* ،،،، ٢٢٢

[٥٣] سورة المؤمنون : ٨ ، وسروة المعارج : ٣٢

[٥٤] سورة القصص : ٢٣

[٥٥] الأصفهاني، *المفردات في القرآن*، (قاهرة : دار الحديث، مجهول السنة) . ص. ٤٠٩

ت. **اختلاف ورود الجمع للدلالة على العاقل وغير العاقل.**

قد يجيئ اختلاف ورود الجمع للدلالة على العاقل وغيره، ومثاله مجيئ الجمع بشكل جمع المذكر وجمع التكسير في جمع لفظ آخر الذ يجمع على آخرون وأخر، والشرح كما يلي :

١) آخرون – وأخر .

كما هو معروف أن جمع المذكر السالم لا يستخدم إلا للعاقل علما كان أم صفة، ولذلك اطرد في جمع " آخرون " مجيئه مع العاقل[٥٦] في جمع آيات القرآن مثل قوله (**وَءَاخَرُونَ** ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ خَلَطُواْ عَمَلاً صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ)[٥٧] ومثل هذا الجمع ورد في القرآن ثلاثا وعشرين مرة في جميع الحالات الإعرابية، كلها تدل على العاقل، بخلاف ما ورد من جمع "أُخَرُ" التي دلت على غير العاقل[٥٨]، وهي وردت خمس مرات ومثال مجيئه في قوله تعالى (أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ **أُخَرَ**ۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ).[٥٩]

٢) أَعْلَوْنَ – عُلَى.

جاءت كلمة " أعلون " مرتين في قوله تعالى (وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ **ٱلۡأَعۡلَوۡنَ** إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ)[٦٠] واتضحت دلالة الأية على أن هذه الكلمة تدل على صفة العقلاء، وهو ما ينبئ به جمع المذكر السالم.[٦١]

---

[٥٦] أحمدمختار عمر ، *لغة القرآن*، (كويت : مؤسسة كويت للتقدم العلمي، مجهول السنة) ص. ٢٢٦

[٥٧] سورة التوبة : ١٠٢

[٥٨] أحمد مختار عمر ، *دراسة لغوية،،،،،* : ٢٢٧

[٥٩] سورة البقرة : ١٨٤

[٦٠] سورة آل عمران، ١٣٩ وانظر أيضا سورة محمد : ٣٥

[٦١] أحمد مختار عمر ، *دراسة لغوية* ،،،،، ٢٢٨

أما كلمة " على " فتأتي جمعا للأعلى والعليا وهي وردت مرة واحدة في قوله تعالى (تَنزِيلاً مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلْعُلَى)[٦٢] واتضحت دلالة هذه الكلمة في الأية أنها وصف لغير العاقل وهو السموات[٦٣]

٣) **كُبَرُ – أَكَابِرُ.**

هتان الكلمتان جمع لأفعل التفضيل، ولكن الأول جاءت جمعا لغير العاقل والثاني للعاقل، وقد ورد كل منها مرة واحدة في القرآ، الكريم، وهما في قوله تعالى (إِنَّهَا لَإِحْدَى **ٱلْكُبَرِ**)[٦٤] وقوله (وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ **أَكَـٰبِرَ** مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُواْ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ)[٦٥] قال القرطبي في المدثر إن المعنى أن هذه النار إحدى الدواهي، وقيل " الكبر " من أسماء النار، وقيل هي شاملة للعظائم من العقوبات وهي جمع كبرى مؤنث أكبر[٦٦]، أما كلمة "أكابر" في الأنعام أنها للعاقل وهو عظماء القرية[٦٧].

٤. الخلاصة

وفي ضوء ما سبق، يقدم الباحث الخلاصة كما يلي :

أ. الجمع هو اسم يتغير من صيغة مفرده الأصلية ويدل على معنى الجمعية، وهي تنقسم على ثلاثة أقسام :

١) جمع المذكر السالم : وهو كل اسم يدل على أكثر من إثنين وتزاد في آخره واو أو نون في محل الرفع وياء ونون في محلي النصب والجر.

---

[٦٢] سورة طه : ٤

[٦٣] ابن جرير الطبري، *جامع البيان ،،،* ج. ٢، ص. ٤٣٢

[٦٤] سورة المدثر: ٣٥

[٦٥] سورة الأنعم : ١٢٣

[٦٦] تفسير القرطبي، ج. ١٩، ص. ٨٥

[٦٧] ابن جرير الطبري، *جامع البيان* ، ج. ١٢، ص. ٩٣

٢) جكع المؤنث السالم : هو ما يجمع بالألف والتاء المضمومة في حالة الرفع والكسورة في حالتي النصب والجر.

٣) جمع التكسير : وهو ما دل على ثلاثة فأكثر، وله مفرد يشاركه في لفظه من حيث الحروف الأصلية، وتنوعت إلى ثلاثة أنواع، وهي : جمع القلة وجمع الكثرة وجمع منتهى الجموع.

ب. إن القرآن الكريم مع كونه كتابا معجزا معنى ومبنى، ومن أهم الظاهرة التي ظهرت في القرآن كمعجزة له ورود الجموع المتعددة للمفرد الواحد، وبعد التحليل اكتشفت أن في إتيان تلك الجموع أسرارا، وهي ما يلي :

١) تارة جاء القرآن بالجمع المتعدد ليفيد تعبير القلة والكثرة.

٢) وتارة أتى القرآن بتعدد الجموع ليفيد تعبير الصفة والجنس.

٣) وتارة أتى القرآن بالجموع المتنوعة لإفادة تعبير العاقل وغير العاقل.

قائمة المراجع

ابن عقيل. ١٩٨٠. شرح *ابن عقيل*. قاهرة : دار التراث.

الأصفهاني. *المفردات في القرآن*. قاهرة : دار الحديث، مجهول السنة

الزحيلي، وهبة. ١٤١٨ هـ *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*. بيروت : دار الفكر المعاصر.

الزمخشري . *تفسير الكشاف*. مصر : دار الحديث. مجهول السنة

السامرائي ، فاضل . ٢٠١٤ م. *النحو العربي : أحكام ومعان*. بيروت : دار ابن كثير.

_____٢٠٠٦ م. *التعبير القرآني*. عمان : دار عمار .

_____٢٠٠٠ م. *معاني النحو*. عمان : دار الفكر للطباعة والنشر.

السيوطي،جلال الدين. ١٩٩٢م. *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع*. بيروت : مؤسسة الرسالة.

الطبري ، ابن جرير. ٢٠٠١ م. *جامع البيان في تأويل القرآن*. قاهرة : بدر هجر.

عمر ، أحمد مختار. *دراسة لغوية في القرآن*. قاهرة : عالم القرآن. مجهول السنة

_____. *لغة القرآن*. كويت : مؤسسة كويت للتقدم العلمي. مجهول السنة

الغلاييني ،مصطفى. ٢٠٠٠ م. *جامع الدروس العربية*. بيروت : المكتبة العصرية.

اللطيف، عبد. ٢٠٠٠ م. *نحو العربية*. كويت : مكتبة دار العروبة.

مُحَمَّد هنانو،عبد الله. *الجمع في اللغة العربية*. مكتبة لسان العرب. دون السنة.